

اعتاد رجال البادية والقرى في مجتمعاتنا العربية منذ أمد بعيد على إحياء الأعراس بطريقتهم الخاصة، فكانوا ومازالوا يتسابقون في الاحتفال بمثل هذه المناسبات إلى إطلاق الرصاص في الهواء بمختلف الأعيان النارية تعبيراً عن البهجة والفرح، وهي عادات وتقاليد متوارثة في مجتمعاتنا، ويستغل ذوو النفوس الضعيفة أحياناً مثل هذه الأفراح فيلجأون إلى تصويب الرصاص على الحضور لاغتتيال بهجة المناسبة، وربما يكون المستهدف أحد العروسين تاراً وانتقاماً وحقداً من الجاني لأنه لم يظفر بهذه العروس لتكون حليمة له.

وعند مناقشة القضية لإحلال الصلح وإزالة آثار الاعتداء وعدم تصعيد التوتر بين الأهالي يتفق «المصلحون» على أنها «رصاصات طائشة» ليس القصد منها قتل العريس أو العروس أو أي من الحضور!! فالطلقات النارية الطائشة ضلّت طريقها فلم تجد ما تستقر به سوى صدر الضحية، لكن الحقيقة ليست كذلك، ومع ذلك يطوى الملف وتظلّ الضغائن حبيسة صدور الأقارب، (.... وتبقى حزازات النفوس كما هيا). حتى يحين الوقت المناسب للأخذ بالثأر وتتاح فرصة مماثلة لتصفية الحسابات!!

ومع حلول الألفية الثالثة تتخوف دول كثيرة ممن يحاولون استغلال ما يسمى بـ (مشكلة الصفيرين) فالعالم متخوف من انبثاق بعض الصواريخ النووية من دولة ما بشكل متعمد واعتبار ذلك راجعاً لخطأ «تقني» (رصاصات طائشة)..! لكن مثل هذا الخطأ قد يقابل بخطأ متعمد مماثل من طرف آخر، والثبة عند الطرفين يوحدتها الحقد والاختلاف في المعتقد، والعبث والاستهتار.

ومما يزيد من خطر المشكلة أن العسكريين في مطلع الألفية الثالثة سيراقيون كيفية الانتقال إلى العالم الجديد، وهم يتوجسون أي تغير أو تحول أو تحرك لأي سلاح من آلاف الأسلحة النووية، بينما يعيشون شأنهم شأن غيرهم زخم الحدث (بطريقتهم الخاصة) ليلة رأس السنة الميلادية، فيزيدون في «عيار الثمالة»، وقد ينتج عن هذه الزيادة في العيار مالم يكن وارداً في الحسبان، فتطلق الصواريخ «الطائشة»...!! بحجة أن الصفيرين وراء هذه المشكلة، وهذا الإطلاق غير المتعمد، فهل يتعدى العالم (مشكلة الصفيرين) دون أحداث نووية «متعمدة» وتصويرها على أنها غير ذلك.. وهل تتخلص المجتمعات البدوية والقروية في مجتمعاتنا من البقية الباقية من مشاكل الأعراس التي يصطنعها الحاقدون لقتل المناسبات السعيدة المفرحة!! ■



عمران عبد اللطيف

الريف العربي ومشكلة الصفيرين!!